بسم الله الرحمن الرحيم

فهم العترة لمعـارف القـرآن

حقـائق و مميّـزات

بقلم: **جعفرالهـادي**

نشرية رسالة القرآن ـ الرقم ۶ ـ مهر ۱۳۷۰

مقدّمة

ربما يكون من نافلة القول أنّ الكتاب العزيز قد أنزل لهداية البشريّة جمعاء، و لا يمكن لأحد أن يدّعى أنّ القرآن حُكرة على جماعة دون جماعة، و قوم دون قوم، و فريق دون آخر، فهو بيان للناس و هدىً و بلاغ لهم، و هو بالتالي نذير للبشر و ذكر للعالمين.[1]

خمس حقائق:

إلّا أنّ هناك حقائق يقرِّرُها القرآنالكريم لا يمكن تجاهلها و هى:

[1] . آل عمران: ١٣٨، البقرة: ١٨٥، المدّثر: ٣٦، إبراهيم: ٥٢، يوسف: ١٠٤.

الحقيقة الأُولىٰ:

إنّ القرآن الكريم لم ينزل لعصر دون عصر، و لا لزمان دون زمان بل هو لجميع الأزمنة و العصور، قال تعالى: **«وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»**.[٢]

هذامضافاً إلى أنّه معجزة رسول الإسلام الخالدة أوّلاً، و دُستور الإسلام الأساسي ثانياً.

و هذا يقتضي أن يحافظ هذا الكتاب على طَراوته و جِدَته و عطائه و عمقه، و هذا هو طبيعة القرآن، التي تميّزه على بقيّة الكتب السماويّة، و أعني سِمَة الخلود و طابع الأبديّة.

---

[٢] . الأنعام: ١٩.

و إلى هذا أشار الإمام محمّد بن علي الباقر عليه‌السلام[٣] إذ يقول: «إِنَّ الْقُرْآنَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَ الْآيَةُ حَيَّةٌ لاَ تَمُوتُ. فَلَوْ كَانَتِ الْآيَةُ إِذَا نَزَلَتْ فِي الْأَقْوَامِ مَاتُوا فَمَاتَ الْقُرْآنُ وَ لكِنْ هِيَ جَارِيَةٌ فِي الْبَاقِينَ كَمَا جَرَتْ فِي الْمَاضِينَ».[٤]

---

[٣] . الإمام محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، هو خامس الأئمة الإثنىٰ‌عشر. قال عنه ابن‌حجر الهيثمى: «ابوجعفر محمّد الباقر سُمّي بذلك من بقر الأرض أي شقّها، و أنار مخبآتها و مكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف، و حقائق الأحكام و الحِكَم و اللطائف ما لا يخفىٰ إلّا على منطمس البصيرة، أو فاسد الطويّة و السريرة، و من ثَمّ قيل فيه باقر العلم و جامعُه، و شاهر علمه و رافعه، صفا قلبه، و زكا علمه و عمله، و ظهرت نفسه، و شرف خَلقه، و عمّرت أوقاته بطاعة الله و له من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين». الصواعق المحرقة، ص١٢٠.
و كتب عنه ابوالفداء الحافظ ابن‌كثير يقول: هو تابعيّ جليل القدر كثير، أحد أعلام هذه الأمّة علماً و عملاً و سيادةً و شرفاً... سُمّي الباقر لبَقْره العلوم، و استنباطه الحِكَم، و كان ذاكراً خاشعاً، صابراً، و كان من سلالة النبوّة، رفيع النسب، عالي الحسب، و كان عارفاً بالخطرات كثير البكاء و العبرات، معرضاً عن الجدال و الخصومات. البداية و النهاية، ج٩، ص٣٠٨.
و ترجم له عليه‌السلام الحافظ الذهبيّ في كثير من مؤلّفاته كتذكرة الحفّاظ مثلاً، كما كتب عنه آخرون كُثَر.
[٤] . بحارالانوار، ج٣٥، ص٤٠٣؛ تفسير العياشي، ج١، ص١٠ و راجع كتاب: القرآن الكريم في أحاديث الرسول الأعظم و أهل بيته الطاهرين لصاحب هذا المقال.

و الى هذا أيضاً أشار الإمام جعفر الصادق عليه‌السلام[٥] حيث يقول: «إِنَّ الْقُرْآنَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، وَ أَنَّهُ يَجْرِي كَمَا يَجْرِي اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ، وَ كَمَا تَجْرِي الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ، وَ يَجْرِي عَلَىٰ آخِرِنَا كَمَا يَجْرِي عَلَى أَوَّلِنَا».[6]
و يقول عليه‌السلام أيضاً: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْهُ لِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ وَ لاَ

---

[٥] . الإمام جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، هو سادس الأئمّة الإثنىٰ‌عشر. كتب عنه الشهرستاني يقول: جعفر بن محمّد الصادق هو ذو علم غزير و أدب كامل في الحكمة و زهد في الدنيا و ورع تامّ عن الشهوات. الملل و النحل، ج١، ص١٧٢.
و كتب عنه ابونعيم يقول: جعفر بن محمّد الإمام الناطق ذوالزمام السابق أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصادق. حلية الأولياء، ج٣، ص١٩٢.
و كتب عنه أحمد بن حجر الهيثمي يقول: جعفر الصادق نقل الناس عنه العلوم ما سارت به الركبان و انتشر صيته في جميع البلدان، و روى عنه الأئمّة الأكابر كيحيىٰ بن سعيد، و ابن‌جريح، و مالک، و السفيانين و أبي‌حنيفة و شعبة و أيّوب السجستاني. الصواعق المحرقة، ص١٢٠. و قال عنه الإمام مالك بن أنس جعفر بن محمّد اختلفت اليه زماناً فما كانت أراه إلّا على إحدى ثلاث خصال، إمّا مُصَلٍّ، و إمّا صائم، و إمّا يقرأ القرآن...و ما رأت عين و لا سمعت أذُن و لا خطر على قلب بَشَر أفضل من جعفر بن محمّد الصادق عِلماً و عبادةً و ورعاً. تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٠٤. و قال عنه الإمام ابوحنيفة: ما رأيت أفقه مِن جعفر بن محمّد. مناقب أبي‌حنيفة للموفّق، ج١، ص١٧٣؛ جامع أسانيد أبي‌حنيفة، ج١، ص٢٢٢؛ تذكرة الحفّاظ للذهبي، ج١، ص١٥٧.

[6] . تفسير عياشي، ج١، ص١٠.

لِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ فَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ جَدِيدٌ وَ عِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».[7]

كما و أشار إلى هذه الحقيقة الإمام زينُ العابدين عليه‌السلام[8] حيث يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ** وَ الْآيَاتُ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ **وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ** فَمَنْ رَامَ مَا وَرَاءَ هُنَالِكَ هَلَكَ».[9]

---

[7] . الطرف، لابن طاووس، كما في مستدرک وسائل الشيعة، ج١، ص٢٨٨.

[8] . الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب هو رابع الأئمّة الإثنىٰعشر. كتب عنه محمّد بن سعد: كان علي بن الحسين ثقةً كثيرالحديث عالياً، رفيعاً، ورعاً. الطبقات الكبرى في ترجمته.

و كتب ابوالسعادات اليمني اليافعي المتوفّىٰ عام ٧٦٨ هـ.ق عنه عليه‌السلام يقول: مناقبه كثيرة و محاسنة شهيرة. مرآة الجنان.

و ترجم له سبط ابن‌الجوزى المتوفّىٰ عام ٥٩٧ هـ.ق في تذكرة خواصّ الأمّة، و ابن‌حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة، و الشبلنجي الشافعي في نورالأبصار.

[9] . التوحيد للصدوق، المجلس ٤٠، ص٢٨٣.

الحقيقة الثانية:

إنّ القرآن الكريم و ان كان خطاباً موجّهاً إلى البشريّة كافةً إلّا أنّه كما تختلف فئاتُ البشر وأفرادهم في مستوى الفَهْم و التنبّه، والانتقال والذكاء، تختلف و تتفاوت طرائق الإفهام و الإلقاء القرآني.

من هنا كان للقرآن الكريم ظهر و بطن، و محكم و متشابه، و إشارات و لطائف.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الْعِبَارَةِ وَ الْإِشَارَةِ وَ اللَّطَائِفِ وَ الْحَقَائِقِ، فَالْعِبَارَةُ لِلْعَوَامِّ وَ الْإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ وَ اللَّطَائِفُ لِلْأَوْلِيَاءِ وَ الْحَقَائِقُ لِلْأَنْبِيَاءِ».[10]

[10] . بحارالانوار، ج٩٢، ص١٠٣ نقلاً عن الدُّرّة الباهرة.

الحقيقة الثالثة:

انّ القرآن الكريم رغم كونه نَزلَ باللغة العربيّة، و جاء مراعياً لكل ضوابطها و قواعدها في عصرٍ بلغ من البلاغة و الفصاحة القمّة، إلّا أنّ القرآنَ نفسَه عند ما يصف مهمّة الرسول العظيم صلّى الله عليه وآله لا يكتفي بالقول بأنّ مهمته تجاه هذا الكتاب هي فقط مجرّد تلاوة آياته، و قراءة نصّه على مسامع الناس، بل يصفه بأنّه «**يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ**».[11]

و من الواضح أنّ التلاوة غيرُالتعليم، فالتلاوة هي القراءة، قال الزمخشري عند تفسير قول الله تعالى: «**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِه**»[12]: يقرؤها عليهم مع كونه أُمّيّاً لم

---

[11] . الجمعة: ٢ و مثله قوله تعالىٰ: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ». المحلّ: ۴۴.

[12] . الجمعة: ٢.

تُعهَد منه قراءة، و لم يُعرَف بتعلّم، و قراءة اُمّي بغيرتعلّم آيةٌ بيّنةٌ.[١٣]

بينما يقول العلّامة الطباطبائي عند تفسير قوله تعالى: «**وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتاب**» في نفس الآية: و تعليم الكتاب بيان ألفاظ آياته و تفسير ما اُشكِل من ذلك، و يقابله تعليم الحكمة و هي المعارف الحقيقيّة التي يتضمّنها القرآن.[١٤]

و هذا هو الصحيح و الحقّ لاقتضاء العطفِ المغايرة بين المعطوف و المعطوف عليه و إلّا لَكان العطف لغواً، والكتاب العزيز منزّه عن اللغوِ و العبثيّة.

---

[١٣] . تفسير الكشّاف، ج٤، ص٥٣٠.

[١٤] . تفسير الميزان، ج١٩، ص٢٦٥.

الحقيقة الرابعة:

إنّ القرآن الكريم فيه كلّ شيء، فهو تبيان لكلّ شيء كما يصرّح بذلك نَفسُه حيث يقول تعالى: «**وَ نَزَّلْنا عَلَيكَ الكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ**».[١٥]

و قد صرّح بذلك أهل البيت عليهم السّلام في أحاديثهم أيضاً. قال الإمام محمّد بن علي الباقر عليه‌السلام: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ شَيْئاً تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ إِلّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَ بَيَّنَهُ لِرَسُولِهِ وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدّاً وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلاً يَدُلُّ عَلَيْهِ».[١٦]

و قال ابنُه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «انَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي‌الْقُرْآنِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى وَ اللَّهِ مَا تَرَكَ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ

---

[١٥] . المحلّ: ٨٩.

[١٦] . بصائرالدرجات، ص۶.

الْعِبَادُ إِلّا بَيَّنَهُ للناسِ حَتَّى لاَ يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ يَقُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ إِلّا وَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ».[١٧]

وحتى أنّ الإمام جعفرالصادق عليه‌السلام صرّح بأنّ هناك أصولاً طُرِحَت في القرآن يُرجَعُ إليها لمعرفة ما يستجدّ من الأمور و يتطلّب حكماً إلٰهيّاً قرآنيّاً، قال: «ما مِن شَيْءٍ يختلفُ فيه إثْنان إلّا وَ لهُ أصلٌ في كتابِ الله».[١٨]

و هذا كلّه يعني أنّ القرآن يتضمَّن كلّ ما يحتاج إليه الناس في شتّىٰ مناحي حياتهم الفرديّة و الإجتماعيّة و الإقتصاديّة و السياسيّة و الفكريّة، في حين لا نرىٰ في القرآن ذلك، فرغم أنّ القرآن ينطوي على

---

[١٧] . تفسير القمي، ص٨٧.
[١٨] . المحاسن للبرقي، ص٢٦٧.

الكثير من الأحكام، فإنّنا نفتقد فيه الكثير من الأحكام ظاهراً.

إنَّ كَون القرآن هو الدُستور الأساسي، و المصدر الأوّل و المُصان من أيّ تغيير - حسب اتّفاق كلّ المسلمين - يقتضي أن يكونالمرجَع في جميع الأحكام والأفكار الإسلاميّة، و لكنّنا مع ذلك لا نجد الكثير من الأحكام فيه، و هذا هو ما عاناه الصحابة بعد رسولالله صلّى الله عليه وآله، عندما واجَهوا طائفة من المشكلات الطارئة و المسائل المستحدثة، و القضايا المتجدّدة و لم يجدوا تفسيرها أو تفصيلها في السُنّة الشريفة، فتحيّروا و اضطربوا، رغم تصريح القرآن - كما أسلفنا - بأنّه تبيانٌ لكلّ شيء، و رغم تصريحه أيضاً بأنّ الله أكملَ دينه و أتمَّ نعمته.

فقد أخرج أئمّةُ الحديث بإسناد صحيح رجاله ثقاة عن الشعبي قال: سُئِلَ أبوبكر عن اللكَلالة؟ فقال: إنّي سأقول فيها بِرَأيِي، فإنْ يكُ صواباً فمِن الله، وإنْ يكُ خطأً فمنّي و مِن الشيطان، و اللّهُ و رسولُه بريئانِ مِنه، أراه ما خلا الولدَ و الوالدَ.

فلمّا استخلف عمرُ قال: إنّي لَأستَحيي الله أن أرُدَّ شَيئاً قالَه أبوبكر.[19]

و من اللازم أنّ أبابكر كان قبل هذا يرىٰ أنّ الكلالة مَن لا ولد له خاصّة، و كان يشاركه في رأيه هذا عمر بن الخطاب ثمّ رجعا عنه إلى ما مرّ، ثمّ اختلفا فيها.

---

[19] . سنن الدارمي، ج٢، ص٣٦٥؛ تفسير الطبري، ج٦، ص٣٠؛ تفسير ابنكثير، ج١، ص٢٦٠ و غيرهم.

قال ابن‌عباس: كنتُ آخر الناس عَهداً بعُمر بن الخطاب، قال: اختلفتُ أنا و أبوبكر في الكلالة و القولُ ما قلت.[20]

و أخرج الحافظان ابن أبي‌حاتم و البيهقي عن الدُئلي أنّ عمر بن الخطاب رُفعَت اليه امرأة وَلَدَت لستّة فَهمَّ برجمها. فبلغ ذلك عَليّاً [عليه‌السلام] فقال: ليس عليها رجمٌ. فبلغ ذلك عمر فأرسل اليه فسأله فقال: قال الله تعالى: «**وَ الوالِداتُ يُرضِعْنَ أولادَهُنّ حَولَينِ كامِلَين**»[21] و قال: «**وَ فصالُه ثَلاثونَ شَهْراً**»[22] فستّةأشهُر حملُه و(الرضاعة) حولان،فذلك ثلاثون شهراً، فخلّى عنها.[23]

---

[20] . تفسير ابن‌كثير، ج۱، ص۵۹۵؛ المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري، ج۲، ص۳۰۴؛ السنن الكبرىٰ للبيهقي، ج۶، ص۲۲۵.

[21] . البقرة: ۲۳۳.

[22] . الأحقاف: ۱۵.

[23] . السنن الكبرىٰ للبيهقي، ج۷، ص۴۴۲؛ تفسير الرازي، ج۷، ص۴۸۴؛ الدُرّ المنثور للسيوطي، ج۱، ص۲۸۸ و ج۶، ص۴۰.

وأخرجَ الإمام مالك في *الموطّأ* عن الحفّاظ عن بعجة بن عبدالله الجهني قال: تزوّج رجلٌ منّا امرأةً من جهينة فوَلَدَت له تماماً لستّة أشهُر، فانطلق زوجُها إلى عثمان فأمَر بها أن تُرجَم، فبلغ ذلك عليّاً رضي الله عنه فأتاه فقال: ما تصنع؟ ليس ذلك عليها، قال الله تبارک و تعالى: **«وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُه ثَلاثُونَ شَهْراً»** و قال :**«وَ الوالداتُ يُرْضِعْنَ أوْلادَهنّ حَولَيْنِ كامِلَيْن»**، فالرضاعة أربعةٌ و عشرون شهراً و الحمل ستّة أشهُر.

فقال عثمان: واللهِ ما فَطِنتُ لهذا. فأمر بها عثمان أن تُردّ فوُجِدَت قد رُجِمَت. و كان من قولها (المرجومة) لأختها: يا أُخَيّة لا تَحزَني، فواللهِ ما كشَف فرَجي أحدٌ قطّ غيرَه (أمير المؤمنين علي عليه السلام).

قال (الراوي): فشبّ الغلامُ بعدُ فاعترفَ الرجلُ به و كان أشبهَ الناس به.

قال: فرأيتُ الرجلَ (عثمان) بعدُ يتساقط عضواً عضواً علىٰ فراشه.[24]

إنّ هذه القضايا و أمثالها و هي كثيرة يعرفُها من يرجع الى كتب الحديث و التفسير و الفقه و التاريخ تكشف عن أنَّ القرآن وحدَه ليس كافياً بألفاظه و كلماته في إفادة الأحكام الإلهيّة الكليّة و الجزئيّة وكذا جميع المعارف الدينيّة من دون تعليم النبيّ صلّى الله عليه وآله بمعنىٰ بيان ألفاظ آيات القرآن و تفسير ما أُشكل من ذلك،و لو كان كافياً لَكفىٰ أن تقتصر مهمّة

[24] . الموطّأ، ج٢، ص١٧٦؛ السنن الكبرىٰ للبيهقي، ج٧، ص٤٤٢؛ تفسير ابن‌كثير، ج٤، ص١٥٧؛ الدُرّ المنثور، ج٦، ص٤٠.

رسول‌الله صلّى الله عليه وآله على تلاوة الكتاب دون تعليمه.

و لهذا قرَن الله طاعة النبيّ صلّى الله عليه وآله في ما يُعطيه من تفسيرات و بيانات في هذا المجال خاصّة و غيره عامّة، بطاعة، فيقول سبحانه: «**أَطِيْعُوا اللّهَ وَ أَطِيْعُوا الرَّسُولَ**»[٢٥] و«**أَطِيْعُوا اللّهَ و رَسُولَه**»[٢٦] و«**أَطِيْعُوا اللّهَ و الرَّسُولَ**».[٢٧]

---

[٢٥] . النساء: ٥٩؛ المائدة: ٩٢؛ محمّد: ٣٣.

[٢٦] . الأنفال: ٢٠.

[٢٧] . آل عمران: ٣٠ و ١٣٢.

الحقيقة الخامسة:

إنّ القرآن نفسه يصرّح في أكثر من آية بأنَّ عِلْمَ طائفة من الكتب السماويّة قد أُودِعَ عند بعض الأشخاص من الأولياء الأبرار من غير الأنبياء، قال تعالى: «**وَ قالَ الّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتاب**».[٢٨]

بل و صرّح القرآن الكريم بأنّ عِلْمَ القرآن الكريم أُودِعَ عند شخص، بل و أُورِثَ جماعةً خاصّةً مصطفاةً. قال تعالى: «**قُلْ كَفىٰ بِاللّهِ شَهِيْداً بَيْني وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتاب**».[٢٩] و قال تعالى: «**وَ أَوْرَثْنا الكِتابَ الّذينَ اصطَفَيْنا مِن عِبادِنا**».[٣٠]

---

[٢٨] . النمل: ٤٠.
[٢٩] . الرعد: ٤٣.
[٣٠] . فاطر: ٣٢.

وقد جاء في روايات مرويّة عن رسول‌الله صلّى الله عليه وآله أنّه سمّىٰ المعنيّين بهذه الآيات.

فعن أبي‌سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: سألت رسول‌الله صلّى الله عليه[وآله] وسلّم عن هذه الآية: «**الّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِن الكِتاب**».[٣١]

قال: ذلك وزيرُ أخي؛ سليمان بن داود عليه‌السلام (و هو آصف بن برخيا) و سألته عن قول الله عزّوجلّ: «**قُلْ كَفىٰ بِاللهِ شَهِيْداً بَيْني وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتاب**».[٣٢]

قال: ذاك أخي عليٌّ بن أبي‌طالب.[33]

---

[٣١] . النمل: ۴۰.

[٣٢] . الرعد: ۴۳.

[33] . الجامع لأحكام القرآن للعلّامة القرطبي المتوفّىٰ ۶۷۱هـ.ق، ج۹، ص۳۳۶؛ ينابيع المودّة للعلّامة القندوزي، ص۱۰۲، طبعة اسطنبول بتركيا.

و الجدير بالذكر هنا أنّ هذه الآية ربما فُسِّرَت بعبدالله بن سلام، و قد سُئِل بعض التابعين عن ذلك، فنفي كون المراد عبدالله بن سلام مستدلاً بأنّ السورة مكيّة، و الحال أنّ عبدالله بن سلام من اليهود الذين أسلموا في المدينة.

فقد كتب العلّامة جلال‌الدين السيوطي في كتابه المعروف؛ *الإتقان في علوم القرآن*، قال سعيدُ بن منصور في سُننه: حدّثنا أبو عُوانةُ عن أبي‌بشر قال: سألت سعيدَ بن جبير عن قوله تعالى: «**وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتاب**»، أهو عبدالله بن سلام؟

فقال: كيف! و هذه السورة مَكيّةٌ.[34]

[34] . الإتقان، ج١، ص١٣، طبعة القاهرة، و مثله في تفسير القرطبي المعروف؛ الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٣٣٦.

ثمّ إنّ أهل‌البيت المقطوع بصدقهم فسَّروا الآية الأخيرة: «**وَ أَوْرَثْنَا الكِتابَ الّذينَ اصْطَفَيْنا مِن عِبادِنا**» بأنفسهم. من ذلك قول الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام[٣٥] في ذيل هذه الآية: نحن اصطفنا الله جلّ اسمه فورّثنا هذا الكتاب الذى فيه كلّ شيء.[36]

على أنّ القرآن الكريم يصرّح بأنّ آياته على صِنفَين؛ محكماتٍ و متشابهاتٍ، قال تعالى: «**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ**

---

[٣٥] . الإمام موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب‌عليهم‌السلام سادس الأئمّة الإثني‌عشر. كتب عنه ابن‌حجر الهيثمي: كان أعبد أهل زمانه، و أعملهم و أسخاهم. الصواعق المحرقة، ص١٢١ .
و كتب عنه ابن‌الصباغ نورالدين المكّي المالكي: كان موسى الكاظم عليه‌السلام أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم كفّاً، و أكرمهم نفساً. الفصول المهمة، ص٢١٩.
و كتب عنه ابن‌كثير: كان كثير العبادة و المروءة. البداية و النهاية، ج١٠، ص١٨٣.
[36] . بحارالانوار، ج٢٦، ص٦٥ - ٦٦، نقلاً عن كتاب المختصر، ص١٣١.

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ».[37]

فمَن هم الراسخون في العلم الذين يعلمون تأويل ما تشابه من القرآن؟

لقد فسّر أهل‌البيت الصادقون الطاهرون - باعتراف الجميع - هذه الجملة بأنفسهم بَدءاً من رسول‌الله صلّى الله عليه و آله.

قال الإمام علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام: «إِنّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ لِسَعَةِ رَحِمَتِهِ وَ رَأْفَتِهِ بِخَلْقِهِ وَ عِلْمِهِ بِمَا يُحْدِثُهُ الْمُبَدِّلُونَ مِنْ تَغْيِيرِ كِتَابِهِ قَسَّمَ كَلاَمَهُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ فَجَعَلَ قِسْماً مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالِمُ وَ الْجَاهِلُ وَ قِسْماً لا يَعْرِفُهُ إِلّا مَنْ صَفَا ذِهْنُهُ وَ لَطُفَ حِسُّهُ

---

[37] . آل عمران: ٩.

وَ صَحَّ تَمْيِيزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ قِسْماً لا يَعْرِفُهُ إِلّا اللَّهُ وَ أُمَنَاؤُهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَ إِنَّمَا فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لِئَلّا يَدَّعِيَ أَهْلُ الْبَاطِلِ مِنَ الْمُسْتَوْلِينَ عَلَى مِيرَاثِ رَسُولِاللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ مَا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُمْ وَ لِيَقُودَهُمُ الإِضْطِرَارُ إِلَى الاِيتِمَارِ لِمَنْ وَلّاهُ أَمْرَهُمْ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ طَاعَتِهِ تَعَزُّزاً وَ اِفْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ - وَ اغْتِرَاراً بِكَثْرَةِ مَنْ ظَاهَرَهُمْ وَ عَاوَنَهُمْ وَ عَانَدَ اللَّهَ جَلَّ اسمُه وَ رَسُولَهُ».[38]

و عن الامام الباقر عليه السّلام: «إِنَّ رَسُولَاللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ فَقَدْ عُلِّمَ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ اَللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنَزِّلَ

[38] . نورالثقلين للحويزي، ج١، ص٣١٣، نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي، ج١، ص٢٤٠.

عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ وَ أَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ».[٣٩]

و عن الإمام الصادق عليه‌السلام قال: «نَحْنُ الرّاسَخُونَ فِي العِلمِ وَ نَحْنُ نَعْلَمُ تَأوِيلَه».[40]

و في رواية أخرىٰ عنه عليه‌السلام أيضاً قال: «الرّاسِخُونَ فِي العِلْمِ أمِيْرالمُؤمِنينَ وَ الأئِمَّةُ مِنْ بَعْدِه عليهم‌السلام».[41]

و من حسن الحظّ أنّ علماء المسلمين الأوائل أدركوا هذه الحقيقة الساطعة و اعترفوا بها بشجاعة و صدق، لمّا لمسوه و وجدوه من علمٍ غزير بكتاب الله لدىٰ أهل‌البيت سلام الله عليهم و في مقدّمتهم

---

[٣٩] . الكافي (الأصول) للكليني، ج١، ص١٦٦، باب أنّ الراسخين في العلم هم الأئمّة عليهم‌السلام.

[40] . المصدر السابق.

[41] . المصدر السابق.

سيّد العترة النبويّة الطاهرة الإمام علي بن أبيطالب عليه‌السلام.

فقد كتب العلّامة جلال‌الدين السيوطي في كتابه القيّم؛ *الإتقان في علوم القرآن*: أمّا الخلفاء فأكثر مَن رُوِيَ عنه منهم عليّ بن أبيطالب، و الرواية عن الثلاثة نزرة جدّاً و كان السبب في ذلك تقدّمُ وفاتِهِم، كما أنّ ذلك هو السبب في قلّة رواية أبيبكر (رض) للحديث، و لا أحفظُ عن أبيبكر (رض) في التفسير إلّا آثاراً قليلةً جدّاً لا تكاد تجاوز العشرة و أمّا عليّ [عليه السلام] فرُوِيَ عنه الكثير، و قد روىٰ معمّر عن وهب بن عبدالله عن أبيالطفيل قال: شهدت عليّاً يخطب و هو يقول: «سَلوني فوَاللهِ لا تَسْأَلُونِي عَن شَيْءٍ إلّا أخْبَرْتُكم، وَ سَلُوني عَن كِتابِ اللهِ فوَاللهِ ما

مِن آيةٍ إلّا وَ أنا أعلَمُ أ بِلَيْلٍ نَزَلَتْ أمْ بِنَهارٍ؟ أمْ في سَهلٍ أمْ في جَبَل؟»

و أخرج أبونعيم فيالحلية(حلية الأولياء) عن ابن مسعود قال: إنّ القرآن اُنْزِلَ علىٰ سَبعَة أحرُف، ما منها حرفٌ إلّا و له ظهر و بطن، و إنّ علي بن أبيطالب [عليه السلام] عنده منه الظاهرُ و الباطنُ.

و أخرج أيضاً من طريق أبيبكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن عليّ[عليهالسلام] قال: «واللّهِ ما نَزَلَتْ آيةٌ إلّا و قد عَلِمتُ فيمَ اُنْزِلَتْ و أين اُنْزِلَتْ؟ إنّ رَبّي وَهَبَ لي قَلباً عَقولاً وَ لِساناً سَئولاً».

ثمّ قال عن ابنمسعود و هي الشخصيّة البارزة الثانية التي اشتهرت بالتفسير: و

أمّا ابن مسعود فرُوِيَ عنه أكثر ممّا رُوِيَ عن عليّ[عليه‌السلام].[٤٢]

و لنا ملاحظة على ما قاله العلّامة السيوطي حول سبب قلّة الرواية عن الخلفاء الثلاثة في مجال التفسير و أنّه تقدّم وفاتهم.

فالحقّ أنّه ليس هذا هو السبب لأنّ عليّاً لم يعش أكثر ممّا عاشوا حتى آخرهم إلّا خمس سنوات قضىٰ أكثرها في الحروب، ثمّ إنّ الخلفاء الثلاثة مَلَكوا الأمرَ لمدّة ما يقرب مجموعة من خمسة و عشرين عاماً، و كانوا في هذه المدّة كلّها مرجَع المسلمين داخلاً و خارجاً، فكانت دواعي تفسير القرآن مِن قِبَلِهِمْ كثيرة جدّاً، فالحجّة

---

[٤٢] . الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص٢٣٩، طبعة الحلبي - القاهرة، و راجع الصواعق المُحرقة لابن‌حجر الهيثمي، ص ١٢٥-١٢٦.

المذكورة غير تامّة، خاصّةً اذا أخذنا بنظر الاعتبار عمليات التعتيم على ما صدر عن الإمام عليّ في ذلك العهد و العهود اللاحقة.

إنّما السبب الحقيقي هو قلّة معلوماتهم التفسيريّة، و هو أمر تدلّ عليه شواهد تاريخيّة كثيرة لسنا الآن بصددها[٤٣]، اذ ليس الهدف هنا إلّا بيان مدى علم العترة النبويّة الطاهرة بالكتاب و أنّه كان لهم مركز الصدارة في هذا المجال، بل لا يمكن الاستغناءُ عنهم.

[٤٣] . راجع موسوعة الغدير، ج٦ و ٧.

و هو مقتضىٰ حديث الثقلين المتواتر[٤٤] الذي صرّح فيه رسولُ الإسلام بالتصاق العترة بالكتاب و الكتاب بالعترة، و توقّف النجاة من الضلال على التمسّك بهما معاً، و هذا لا يعني إلّا أنّ الأخذ بالقرآن من دون تفسير العترة مرفوض حسب هذا الحديث المتواتر سنداً و متناً.

---

[٤٤] . راجع صحيح الترمذي، ج٥، ص٣٢٨؛ جامع الأصول لابن‌الاثير، ج١، ص١٨٧؛ الدُرّ المنثور للسيوطي، ج٦، ص٧ و ٣٠٦؛ الصواعق المحرقة، ص ١٤٧ و ٢٢٦؛ تفسير ابن‌كثير، ج٤، ص١١٣؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن‌اثير الشافعي، ج٢، ص١٢؛ كنز العمّال، ج١، ص١٥٣ – ١٥٤؛ الطبقات الكبرى لابن‌سعد،ج٢، ص١٩٤؛ المواهب اللدنيّة، ج٧، ص٧؛ مجمع الزوائد لابن‌حجر الهيثمى،ج٥، ص١٩٥؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي‌طالب[عليه‌السلام]، ج٢، ص٣٦٢؛ الجامع الصغير للسيوطي، ج١، ص٥٥؛ مسند احمد بن حنبل، ج٣، ص٧ و ٢٦ و ٥٩ و ج٤، ص٣٦٦ و ٣٧١ و ج٥، ص١٨١. و ثـمّةَ نصٌّ نقله ابن‌حجر الهيثمي جاء فيه: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: أيّها الناس! يوشك أن أُقبَضَ قبضاً سريعاً، فيُنطَلَقَ بي و قد قدمتُ اليكم القول معذرةً اليكم، ألٰا إنّي مخلف فيكم كتاب الله (ربّي) عزّوجلّ، و عترتي أهل‌بيتى، ثمّ أخذ بِيَد عليّ فرفعها فقال: «هذا عليّ مع القرآن و القرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عَلَيَّ الحوض». ثم إنّ ابن‌حجر بعد أن أورد حديث الثقلين قال: ثمّ اعلَمْ أنّ لحديث التمسّك بذلك (يعني حديث الثقلين) طُرُقاً كثيرة وَردت عن نيّف و عشرين صحابيّاً (قال) و مرّ له طُرُق مبسوطة في حادي‌عشر الشبه، و في بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، و في أخرى أنّه قاله بالمدينة في مرضه، و قد امتلأت الحجرة بأصحابه، و في أخرى أنّه قال ذلك بغدير خم، و في أخـرى أنّه قال ذلك لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ، (قال): و لا تنافي اذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك فى تلك المواطن و غيرهما اهتماماً بشأن الكتاب العزيز و العترة الطاهرة. الصواعق المحرقة، ص ٨٩.

بل إنّ الشواهد الكثيرة المبثوثة في كتب الحديث و التفسير و التاريخ و الكلام تشهد بِرُمّتها إنّ لفهم العترة النبويّة و تفسيرهم لكتاب الله مميّزات عديدة تزيد من مصداقيّتها لهذه المرجعيّة إلى جانب مرجعيّة القرآن، و اليك بعض هذه المميّزات.

مميّزات هامّة في فهم العترة للكتاب

إنّ فهم العترة لكتاب الله يتّسم بمميّزات توجب ركون النفس اليه، كما تجعله متميّزاً علىٰ فهم الآخرين لهذا الكتاب العظيم.

و نكتفي هنا بذكر أبرز هذه المميّزات:

١- الأصالة:

إنّ أوّل ما يتميّزُ به فهم أهل البيت عليهم السلام لكتاب الله هو الأصالة، و تتمثّل هذه الأصالة في الدرجة الأُولى في أنّ أحاديثهم تنتهي إلى جدّهم رسول‌الله صلّى الله عليه وآله و تتّصل به عبر التوارث الذي انتقل به العلمُ من الآباء إلى الأبناء، و لا غرو فهم أهله، و ذريّته، و آله، و ورثة علمه بصريح قوله، و نصّ عبارته.

إنّ إتّصال هذه الثلّة الطاهرة برسول‌الله صلّى الله عليه وآله عبر الآباء و الأجداد من دون دخول الغرباء في هذا السند يضفي على أحاديثهم قيمةً كبرى، و من شأنه أن يجعل المرء يطمئنّ إلى أصالة أحاديثهم، و استنادهم الى قاعدة صلبة.

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قلت لأبيجعفر (الباقر) عليه‌السلام:إذا حَدّثتَني بحَديثٍ فاَسنِدْهُ لِي!

فقال عليه‌السلام:«حَدّثني أبي، عَن جدّي، عَن رسول‌الله عَن جبرئيلَ عَن اللهِ تبارك و تعالى، وَ كلّما اُحَدِّثُكَ بهذا الإسناد»، و قال:«لَحديثٌ واحدٌ تأخذُه عن صادقٍ خيرٌ لكَ مِن الدنيا و ما فيها».[45]

و عَن حفص بن البختري قال: قلت لأبيعبدالله الصادق عليه‌السلام: نسمع الحديثَ منك فلا أدري منك سَماعُهُ أو من أبيك؟

[45] . وسائل‌الشيعة، ج۱۸، ص۶۹.

فقال عليه‌السلام: «ما سَمعتَه منّي فارْوِهِ عَن أبي، وَ ما سَمعتَه مِنّي فارْوِهِ عَن رَسُول‌الله صلّى الله عليه وآله».[46]

إنّ المرء و هو يأخذ تفسيره لكتاب الله من عترة النبي صلّى الله عليه وآله ليشعر بأنّه يأخذ من الينابيع الأصيلة لا الشطوط، و يقتبس من المشكاة لا الشموع، و هو بالتالي ينطلق من قاعدة الوحي الخالص، و ينهل من مَعين العلم الموروث، و ليس من منطلق الأهواء و الأمزجة و هذا أمر يتجلّىٰ بوضوح لدى المقايسة و المقارنة بين عطاء العترة، و عطاء غيرهم، و بين تفسيرهم لآيات الذكر الحكيم و تفسير غيرهم، و هو ما ستقف على نماذج منه مستقبلاً.

---

[46] . المصدر السابق، ص٧٤.

على أنَّ ما أُثِرَ في مَجال التفسير و غير التفسير عن أئمّة أهل‌البيت و إن لم يكن كلُّه صادراً من واحد منهم بل صدر من كل واحد منهم قسمٌ و شيءٌ في هذا المجال، و لكنّهم حيث إنّهم يُشكِّلُون وحدةً واحدةً لهذا يُشَكِّلُ مجموع ما صدر منهم جميعاً رؤيةً واحدةً للقرآن‌الكريم، لا تنافر فيه، و لا تناقض شريطة صحّة الإسناد، و توفر التفهّم السليم.

و تُشير إلى هذه الوحدة في الرؤية و الكلمة أحاديث منها قول الإمام جعفر الصادق عليه‌السلام:«حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي وَ حَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَ حَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَ حَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَ حَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَ حَدِيثُ

أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِاللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ حَدِيثُ رَسُولِاللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ».[47]

و عن الإمام جعفرالصادق عليه‌السلام أيضاً: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِيمَا سَمِعْتُمْ مِنِّي أَنْ تَرْوُوهُ عَنْ أَبِي، وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا سَمِعْتُمْ مِنْ أَبِي أَنْ تَرْوُوهُ عَنِّي، لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي هَذَا جُنَاحٌ».[٤٨]

٢- الانسجام مع الروح العامّة للقرآن

إنّ أبرز ما يتميّز به تفسير العترة لآيات الكتاب و فَهمهم لها هو انسجام ذلك مع الروح العامّة للقرآن السائدة على مختلف مجالاته، و مواضيعه مثل مجال التوحيد

---

[47] . الكافي، ج١، ص٥٣.

[٤٨] . وسائل‌الشيعة، ج١٨، ص٧٤.

و قضايا العدل و القضاء و القدر، و النبوّة و الأنبياء و قضايا التاريخ، و التشريع.

إنّ القرآن مثلاً روحاً عامّة في مجال التوحيد و نقصد كلَّ ما يتّصل بالذات الإلهيّة من الأسماء و الصفات، و هذه الروح هي تنزّه الذات الإلهيّة من شوائب الجسم و الجسمانيّة، و من صفات الممكنات و تأتي التفسيراتُ الصادرةُ عن العترة الطاهرة متطابقةٌ مع هذه الروح العامّة في هذا المجال، بل و مؤكّدةً لها، و مبرهنةً بمزيد من البرهنة عليها.

و كذا هناك روح عامّة في مجال أفعال الله و هي العدالة الدقيقية، و الغرض الصحيح، و الحكمة البالغة و تجيء الروايات التفسيريّة الصادرة عن أهل البيت لتُدلِّلَ على هذه الروح، و تُبرهِنَ

على هذه الحقيقة، بِأجمل بَيانٍ، بينما لا يلاحظ المرء هذه السمة في تفسيرات الآخرين و فَهمهم للكتاب الحكيم، بل ربما لاحظ التناقض بينها و بين تلك الروح القرآنيّة العامّة و لعلّنا نوفَّق في المستقبل لأن نذكر مصاديق لهذه الحالة، بإذن الله.

٣- الإحاطة الكاملة

إنّ المتتبّع في ما أُثِرَ عن العترة من تفسير لآيات كتاب الله يكتشف مَدىٰ إحاطة العترة بدقائق هذا الكتاب و حقائقه.

إنّ الأحاديث المرويّة عن العترة الطاهرة في مجال تفسير الآيات، أو تلك التي تمسّك فيها بالآيات القرآنيّة و ان كانت

تعرّضت لشيء كثير من عمليات الإبادة في الحملات التى كانت تقوم بها السلطات ضدّالعلماء السائرين على نهج أهلالبيت، و مكتباتهم إلّا أنّها مع ذلك تنطوي على علم غزير، و سبر لأغوار الكتاب، إلى جانب النظرة المتكاملة ممّا يدلّ على إحاطة العترة بالكتاب، و هو الأمر الذي لا يلمسه المرء في تفسير غير العترة إلّا قليلاً.

إنّ التفسير و الفهم التجزيئي (بمعنى الوقوف عند آية واحدة دون الالتفات إلى ما يرتبط بها من الآيات الأُخرى ظاهراً أو باطناً و يكون دخيلاً في توضيح المقصود الحقيقي منها) الذي تورّطَ فيه بعض أرباب المذاهب، فظهرت على أثره

مذاهب و نِحَل تتناقض مع مبادئ الإسلام و روحه.

إنّ هذا النمط من اهم و التفسير إنْ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على قلّة إحاطةٍ بالكتاب العزيز، هذا ان لم يكن ثمّة قصد و عمد وراء مثل هذا النمط من الفهم و التفسير.

و لا غروَ في أن يتّسم فهم أهل‌البيت لكتاب الله تعالى بطابع الإحاطة الكاملة و هم أهل الذكر الذين عناهم القرآن اذ قال تعالى: «**فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكرِ إنْ كُنْتُم لا تَعْلَمُون**».[49]

روىٰ الحافظ محمّد بن موسى الشيرازي من علماء الجمهور و استخرجه من

---

[49] . النحل: ۴۳.

التفاسير الاثنى‌عشر[٥٠] عن ابن‌عباس في قوله تعالى: «**فأسألوا أهل الذكر**»، قال: هو محمّد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم‌السلام، هم أهل الذكر و العلم و العقل و البيان. و رواه سفيان الثوري عن السدّي عن الحارث.[٥١]

و روى العلّامةُ الطبريُ في تفسيره: حدّثنا ابن‌وكيع قال: حدّثنا ابن‌يمان عن اسرائيلَ عن جابر عن ابي‌جعفر في تفسير قوله: «**فاسْأَلُوا أهلَ الذِّكرِ إنْ كُنتُم لا تَعْلَمُون**». قال عليه‌السلام: نحن أهل العلم.[52]

---

[٥٠] . المراد من التفاسير الإثنى‌عشر هو تفسير ابن يوسف يعقوب بن سليمان و تفسير ابن جريح، و تفسير مقاتل بن سليمان و تفسير وكيع بن الجرّاح، و تفسير يوسف بن موسى القطان، و تفسير قتادة، و تفسير أبي‌على بن عبيدة القاسم بن سلام، و تفسير حرب الطائى و تفسير السّرى، و تفسير مجاهد، و تفسير مقاتل بن حيّان، و تفسير أبي‌صالح، و تفسير محمّد بن موسى الشيرازى. راجع إحقاق الحق، ج٣، ص٤٨٢.

[٥١] . إحقاق الحقّ، ج٣، ص٤٨٢.

[52] . تفسير الطبري، ج١٤، ص٦٩، طبعة الميمنيّة بمصر.

و روى العلّامة ابن‌كثير في تفسيره مثله.[٥٣]

و من الطبيعي أن يكون أهل الذكر محيطين بالكتاب العزيز و من المعلوم أنّ الذكر هو القرآن‌الكريم إذيقول تعالى: «**إنّا نَحْنُ نَزّلْنا الذِّكر وَ إنّا لَه لَحافظون**»[٥٤] و «**وَ قالُوا يا أيُّها الذي نُزِّلَ اليه الذّكْر إنّك لَمَجْنون**».[55]

ثمّ إنّ‌هناك مضافاً إلى المميّزات المذكورة ميزة الدقّة و العمق في فهم الآيات، و تفسيرهم لها إلى غيرذلك ممّا لا يسع المجال لذكره.

---

[٥٣] . تفسير ابن‌كثير، ج٢، ص٥٧٠، طبعة مصطفى محمّد بمصر.

[٥٤] . الحجر: ٩.

[55] . الحجر: ٩؛ راجع آل عمران: ٥٨ و الأعراف: ٦٣ و ٦٩ و يوسف: ١٠٧ و النحل: ١١ و غيرها.

خاتمة المطاف

و نختم هذا القسم من الحديث بنقل طائفة من الأحاديث التي وردت في مصادر الشيعة حول علم العترة بكتاب الله، ممّا صدر عن رسول‌الله صلّى الله عليه وآله أو صدر عن العترة الطاهرة أنفسِهم، تتميماً للفائدة:

١-عن‌النبي‌صلّى‌الله‌عليه‌وآله في احتجاجِه يوم الغدير: «عليٌّ تفسير كتاب الله، و الداعي إليه، ألا و أنّ الحَلال و الحرام أكثرُ من أن أُحْصيهما و أُعرّفهما فآمر بالحلال و ناهي عن الحرام في مقامٍ واحد، فأُمرتُ أن آخُذَ البيعةَ عليكم و الصَفقة مِنكم بقبول ما جئت به عن الله عزّوجلّ في عليّ أميرالمؤمنين و الأئمّة من بعده. معاشرَ الناسِ! تدبَّروا و افهموا

آياته، و انظروا في مُحكماته و لا تتّعبوا مُتَشابهَه. فواللهِ لن يبيّنَ لكم زواجرَه و لا يوضحَ لكم عن تفسيره إلّا الذي أنا آخِذٌ بيده».[٥٦]

٢- عن الإمام ابي‌جعفر(الباقر)عليه‌السلام قال: «إِنَّ مِنْ عِلْمِ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَ أَحْكَامَه».[57]

٣- عن الإمام جعفر(الصادق)عليه‌السلام في قوله: «مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ»[٥٨] قَالَ: إِيَّانَا عَنَى وَ عَلِيٌّ أَوَّلُنَا وَ أَفْضَلُنَا وَ خَيْرُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ».[59]

٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ‌مَالِكٍ خَادِمِ رَسُولِ‌اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ‌اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

[٥٦] . وسائل الشيعة، ج١٨، ص١٤٣، نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي.

[57] . المصدر السابق، ص١٣٣.

[٥٨] . الرعد: ٤٣.

[59] . بحارالانوار، ج٢٣، ص١٩١، نقلاً عن مناقب آل أبي‌طالب.

عَلَيْهِ وَ آلِهِ:«يَا عَلِيُّ تُعَلِّمُ النَّاسَ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ بِمَا لاَ يَعْلَمُونَ».

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: مَا أُبَلِّغُ رِسَالَتَكَ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «تُخْبِرُ اَلنَّاسَ بِمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ».[60]

[60] . بحارالانوار، ج۲۳، ص۱۹۵، نقلاً عن بصائرالدرجات.